Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البيت(١٧) فـ «إذْ » في هذا ونحوه مضافة إلى الجمل، وموضعها نصب، وهي كما ترى مبنيّة.

فإذا كانت في حال إضافتها إلى الجمل مبنيّة من حيث كانت الإضافة أن تقع على الإفراد فهي اذا لم تضف في اللفظ أصلاً أجدرُ باستحقاق البناء. و يزيدك وضوحاً قراءة الكسائيّ: «من عذاب يَوْمَئذٍ»،(١٨) فبنى على الفتح لما أضافه إلى غير متمكن».

ويختم ابن جنيّ أدلّته بدليل يردّ به سؤال معترض على بناء إذْ لتوهّم قام في نفسه، وفهم خاطىء استبد بعقله، فيقول:

«فإن قيل : بنيت إذْ من حيث كانت غاية منقطعاً منها ماأضيفت إليه أو من حيث إضافتها إلى جملة تجرى الإضافة إليها مجرى لا أضافة، فهلا أعربت لما أضيفت إلى المفرد من نحو قولهم: فعلت إذ ذاك؟ قلت: هذه مغالطة، فإن «ذاك» ليس مجروراً بإضافة إذْ إليه، وإنما «ذاك» مبتدأ حذف خبره تخفيفاً، والتقدير: إذ ذاك كذلك، فالجملة هى التي في موضع جرّ»(١٩).

من هذه النصوص التي سجلها ابن جنى يتأكّد بناء إذْ ، وهى كما قلت، نصوص تحمل في طياتها قوة الدليل، فـ «إذ » كُسرت ذالها في بيت الشاعر لالتقاء الساكنين، لأنها ليس قبلها شيء يوجب جرّها.

و بناء إذْ أمر اعترفت به الجماعة و يعنى بها، جماعة النحويين أو بعبارة أخرى جمهورهم، لأنها مثل مَنْ، وكمْ من حيث البناء على الوقف، ولايستطيع أحد أن يقول: إن كم معربة حينما يدخل عليها جرّ مثل قولهم: بكمٍ درهم اشتريت لأنها باقية على سكونها وكذلك القول في مَنْ إذا دخل عليها جارّ.

على أن سهم النقد كان نافذاً حينما وجهه إلى الأخفش حيث رماه بالسّهو والغفلة، لأنه علق في حاشية الكتاب معترفاً ببناء إذْ ، فكيف إذاً يدّعى بعد ذلك أنها معربة مجرورة بالكسرة على تقدير ظرف مضاف محذوف قبلها في بيت أبي ذؤيب؟